Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الجُنوك » ومفردها « جُنك » والمتوسطة تسمى « الزَّو » والصغيرة « الكَكَم » . ويوضح وصف ابن بطوطة لهذه السفن مدى ضخامتها ، فيكفى أن نعلم أن عدد بحارتها ستمائة رجل وأنها تضم أيضًا أربعمائة مقاتل من الرماة . وأن كل مركب كبير يتبعه ثلاثة مراكب صغيرة . وعلى جوانبها تقوم مجاديف ضخمة كالصوارى ، ويمسك كل واحد منها عشرة أو خمسة عشر رجلا ، يجدفون بها وقوفاً . وللمركب أربعة ظهور » ، وتحتوى على « البيوت » والغرف للتجار وأجنحة كبيرة مستقلة تسمى « المصرية » تحتوى البيوت والجوارى والنساء ويغلقها صاحبها بمفتاح فيستقل بها عن سائر السفينة « وربما كان الرجل فى مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب » حتى تصل المركب إلى مرساها . وفى هذه المصريات يسكن البحارة وأولادهم ويزرعون الخضر والبقول والزنجبيل فى أحواض خشبية . أما وكيل المركب « فكأنه أمير كبير . وإذا نزل إلى البر مشت الرماة والحبشة بالحراب والسيوف والأطبال والأبواق والأنفار أمامه ، وإذا وصل إلى المنزل الذى يقيم به ركزوا رماحهم عن جانبى بابه ، ولايزالون كذلك مدة إقامته »(٢٨) .

فلما جاء وقت السفر بالبحر إلى الصين ، استقلوا « جنكا » ، أى مركبًا كبيرًا ، ويقول إن وكيل الجنك يدعى سليمان الصفدى الشامى ، ويدلنا اسمه على أنه عربى من أبناء الشام ، ويقول ابن بطوطة : « وكانت بينى وبينه معرفة ، فقلت له : أريد « مصرية » (جناح خاص) لا يشاركنى فيها أحد لأجل الجوارى ، ومن عادتى ألاَّ أسافر إلا بهن ؟ » غير أن هذه الأجنحة الخاصة (المصريات) شغلها كلها تجار الصين الأثرياء ذهابًا وإيابًا . فأعطاه الوكيل الجناح الخاص بصهره ، وصعد العبيد والجوارى إلى الجنك وأمضوا ليلتهم فى الجناح الصغير ، فى حين ظل ابن بطوطة على البر حتى أدى صلاة الجمعة ولدى عودته اشتكى أحد أتباعه من ضيق الجناح ، فشرح ابن بطوطة ذلك للناخودة (أى صاحب المركب) فعرض عليه الأخير أن ينتقل إلى الككم (المركب الصغير) فيه أجنحة كافية ، وهكذا انتقل ابن بطوطة إلى « الككم » مع أتباعه وأمتعته .

ويذكر ابن بطوطة أن هياج هذا البحر يزداد بعد عصر كل يوم « فلا يستطيع أحد ركوبه » ، وكانت السفن الكبيرة (الجنوك) قد انطلقت قبل هياج البحر ، ولم يتبق سوى جنكين والككم ، أى مركبين كبيرين ومركب ابن بطوطة الصغيرة . فاضطروا لقضاء الليلة فى

(٢٨) المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .